

**أنفاس الياسمين**

تصميم الغلاف

إبراهيم عباس ياسين

# أنفاس الياسمين

قصائد منثورة

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٦م

---

أنفاس الياسمينية: قصائد منشورة / إبراهيم عباس ياسين. -  
دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٦ م. - ٨٤ ص؛  
٢٠ سم. (من الشعر العربي ٢٥١).

١ - ٨١١.٩٥٦١ ي اس أ  
٢ - العنوان  
٣ - ياسين  
٤ - السلسلة  
مكتبة الأسد

---

من الشعر العربي

«٢٥١»

## حالات

---



## إليها

---

أيتها البهيجة كالفجر ..

الأسرة كالصلاة ..

والمُوجعة كالحنين :

لك أن تعلمي أنك الحلم والحقيقة

الصوت والصدى

والصرخة والأغنية

وأنَّ تاريخ الياسمين الدمشقيّ

يبدأ من قميص نومك الأبيض !

\* \* \*

## حالة حصار

---

---

يحصرنى جبك - يا سيدتي - كالريح ..

يحتلُّ أعماقي ويصرخ بأعلى صوتي

هو من يحدّد تواريخ سفري وإقامتي

وهو من يرسم أحلامي وغوايات روحي .

جبك - يا حبيبتي - يعيدني إليّ طفلاً

فأتمنى لو كنت خاتماً بإصبعك

أو سواراً يلتفّ حول معصمك

أو قلادةً تتدلّى على سفوح صدرك



أن أكون ظلّاً أزرق بجفنيك  
أو شمساً تشرق من صباحات وجهك  
أن أكون الهواء في رثتيك  
والنبض في سرايينك  
وأن أتوحد بك تماماً  
حتى كما لو أن للقلبين خفقةً واحدة!

\* \* \*

## دائماً

---

دائماً .. دائماً ..

تأخذني هذه القصيدة من القلب

وتقودني من أطراف روعي

دائماً .. دائماً .. تسكنني بموسيقا صوتك

وتكتبني بأزهار أصابعك

دائماً تغسلني بأمطار ليل عينيك

وتضيئني دائماً بفجر ابتسامتك

دائماً تدلني وسط جموع النساء إليك

فلا أكون شاعراً إلا معك

ولا تكتمل أبجديتي إلا بك .

\* \* \*

الأربعاء ٤ / ٤ / ٢٠١٢

## اعتیاد

---

وما زلت كعادي - كلَّ صباح -

أعدّ القهوة لاثنين وأنتظر مجيئك

فأرى وجهك مرسوماً

في فناجين قهوتي

ومسودات قصائدي

والمح في ضوء ابتسامتك كرنفالات الأعياد

ومواكب النجوم السّيّارة

فأميل عليك بقلبي

وأحتوي وجهك بأصابعي العشرة

أنقش قبلي ما بين عينيك كالوشم

وأقول: أحبُّك .

\* \* \*

## انتظار

---

ما زلت في انتظار أن يأتي صوتك  
لتكتمل على يدك القصيدة .

\* \* \*

## احتمالات

---

ربّما نسيت - يا حبيبتي -

في غمرة الأيام المجنونة

ما مرّ بي من حرائق وأوجاع

وما عشته من مآثم وأعياد

ربّما نسيت اسمي واسم العائلة ..

وتاريخ ولادتي ومكانها

وربّما نسيتني أيضاً مدائن ونساء

وشوارع كثيرة وحييات وأصدقاء

لكن لا أظنني سأنسى الاسم

الذي طالما ردّدتَه شفّتاي كقصيدة حُبّ

ولا الوجه الذي كان يرمي لآئِه كالشمس

على مرايا يومي

وسيبقى اسمك منقوشاً كالوشم في لحم ذاكرتي

وستبقى أصداء ضحكاتك

موسيقا لأعراس شعري

وسأنحني برفقٍ على قلبي الذي يحتويك ..

وأشرب من ينابيع أنفاسك ..

كلما حلّ العطش بصحراء روعي ...

ويوم تبّعدين عني، أو أرتحل عنك ،



يوم تذهبين إلى نهايتك ،  
وأمضي أنا مع الريح .  
يوم يتناثر قلبي كشظايا مرآة مُحطَّمة ،  
وينطفئ وجهك كقنديل مكسور ...  
لن أتكرَّ أبداً لزمك المضيء ،  
ولا لحزنك الجميل وأوجاعك المشتهاة ،  
وسأظلُّ أحملك علامة فارقة في منعرجات عُمرِي  
وسأشهد أنك أعطيتِ لقصائدي اللون والطعم  
والرائحة  
ولن أنكر أبداً أنني (أحببتكِ حقاً ذات يوم) !

\* \* \*

## إدمان

---

.. وما زلت ، كعادتي، كُلَّ ليلة

أستمع إلى الصّوت الدّافئ

يندسّ في أحلامي ويقول :

« تصبح على خير»

\* \* \*

## ابتهاال

---

في ساعات الليل الأخرية

تصليّ روجي لعينيك صلاة الفجر

وقلبي يبتهل بالدُّعاء

أن تصبحي على خير

أيتها الوردة النائمة!

\* \* \*

## نجمه

---

.. وما زالت ابتسامتك المضيئة

تشقُّ قمصان الليل من حولي

مُنجمه صيف

تُساهرني حتى مطلع الفجر

وتعدني بقصائد أجمل !

\* \* \*

## دراية

---

أعلم يا سيدتي  
أنَّ لك طبائع البحور ونزق العواصف  
وأنَّك الشتاء والصيف ..  
يجتمعان على سقف واحد  
لكنني - أعلم أيضاً -  
أن روحك حمامة بيضاء  
وقلبك كتاب مقدّس .

\* \* \*

-١-

## اعتراف

---

.. وأعترف :

أعترف أنك وردتي اليانعة

في زمن الورود الاصطناعية

لؤلؤتي الثمينة النادرة

في زمن المجوهرات الزائفة والعواطف الزائفة

كنت قصيدي في زمن يقتلون فيه الشعراء

ويشنون القصاصد

وكنت معبدي الإلهي

في زمن تحترق فيه المعابد وتنكسر المآذن ..

-٢٢-

وتنتحر الآلهة .

وكان حبي لك كبيراً .. كبيراً ..

أرحب من أفق وأوسع من فضاء ..

وما زال حبك أقوى من نيران بنادقهم

وظلال أشباحهم

وسينذهبون - يا حبيبي - مع الريح لا محالة

وسينطفئون كالزبد تماماً

ووحده .. وحده حبك - يا سيدتي -

سيمكث في القلب أبداً .

\* \* \*

-٢-

## اعتراف

---

---

أنا العاشقُ الضَّالُّ

الواقف في مهبِّ العواصف الهوجاء

وأعاصير الزمن الأعمى

القادم إليك من أزمنة الجنون والمدابح

الراكض إلى حضنك الدافئ وصدرك المطمئن

الباحثُ فيك عن وطنٍ وأغنيةٍ وحبِّ

خذيبي إليك - يا سيدتي -

كطفل خائف من ظلال الأشجار

-٢٤-



وأشباح المقابر

واتركيني أتنفّس صوتك وأشرب أنفاسك

لتبتدئ الأغنيات في دمي دورتها

ولتعلن الحياة باسمك ولادتها

ولأشهد - باسمك أيضاً - بأنني قد عشت !

\* \* \*

## عبادة

---

ليس هذا زمني - يا سيدتي - كشاعر

ولا زمنك كامرأة عاشقة !

هذا زمن اللصوص (الكبار) ..

والشعراء الصغار

زمن الملوك المجذومين ..

والأمراء القتلة

«ولو أنهم وَضَعُوا الشمس في يميني

والقمر في يساري»

لن أراجع عن إيماني بك

أو أتوب عن عبادة عينيك

وسأعلن انتهائي إلى كتاب وجهك الملائكيّ

وأحبُّك ..

أحبُّك ..

أحبُّك !!

\* \* \*

## أعراس الموت

---

كنت أهيبّ هذه القصيدة للفرح

فأدركتها النيران والقذائف

كنت أوسّع الطريق للعيد

فأعلن الموت أعياده!

\* \* \*

-٢-

## حالة حصار

---

إلام تنطبق هذه السموات وتنغلق الأرض؟

وعلام تفتش هذه الروح

في بحثها اللائب عن خلاص:

عن سماء أم أرض؟

عن بلاد لا تضيق بأهلها..

ولا تسلم مفاتيحها للغزاة؟

أم عن امرأة أوقدت أقمار ياسمينها..

وغابت في البياض؟

-٢٩-

ولماذا كلّما تذكّرت الوجه الكوكبيّ ..

والقامةَ الرحيّةَ ..

تنبّهُ عصافير القلب من نومها ..

وتشتعلُ أجراس الحنين في كنائس روعي؟!

\* \* \*

## آخر الليل

---

موحشاً يهبط الليل على صدر المدينة المائلة ..  
مزدحمًا بالأشباح ومثقلًا بالأصوات والقذائف .  
وما بين قذيفة وأخرى أتفقَّد أعضائي ..  
وأطمئنُّ إلى خفقان صدرك ..  
وأنت إلى جانبي تتنفسين كوردة ..  
وترتعشين كسنبلة .

— خائفةٌ أنت ؟

— من قذيفةٍ تثقب قلب نافذة ،  
ومن قذيفةٍ تجثم على صدر زهرة .

أن تأخذنا الريح في دروبها كأوراق مُهملة ..

وأن يمتدَّ بنا هذا الليل ..

فلا يدركه نهار ولا يسفر وجهه عن شمس .

— نامي !

من دفء أنفاسك سيولد ربيع جميل آخر ،

ومن شروق ابتسامتك ..

ستعيد الصباحات سيرتها الأولى .

على يديك ستلتئم العصفير ..

وتحطّ الكواكب ،

ومن فجر عينيك ستبدأ أعياد وأعياد ..

ربّما طال بها الدرب قليلاً ..

لكنّها رغم هَوْل المسافات .. ستأتي .

\* \* \*



## أنفاس الياسمينة

---



## أنفاس الياسمينة

---

---

- ١ -

كل هذا الثراء ..

كل هذا الدفاء ..

كل هذا الفرح والضوء والخصب ..

عطرُ الليل الفاضح ..

وبوْحُ الياسمين الخافت ..

يولد من ربيع أنفاسك .

- ٢ -

أنفاسك في الصباح ..

- ٣٥ -

مناديل مبلّلة بأنسام الشوق .

وفي المساء آهاتُ نيات ..

ووشوشاتُ عصافير.

وفي آخر الليل أزهارٌ ربيعِيّة ..

تتفتّح على وسادتي .. وتحرس أحلامي ..

(حتى مطلع الفجر).

- ٣ -

كلما هبّت عليّ أنفاسك

تتفتّح آلاف الشموس في شراييني

وتدبّ الحياة في سمّاعة الهاتف الباردة

حتى الشتاء ..

- ٣٦ -

حتى الشتاء القارس ..

يصير أكثر دفئاً يا حبيتي !

- ٤ -

كيف تستطيع أنفاسك

- أيتها الياسمينه -

أن توقد الأغنيات المضيئة ..

في أقبية الليل الحالك ؟

وأن تحمل كلَّ قوافل الأزهار

ورسائل الأطيوار المتبادلة بيني وبينك ؟

وكيف يمكن لقصيدة تكتبها أنفاسك ..

أن تجترح كل هذه المعجزات ..

على الأرض ؟

- ٣٧ -

- ٥ -

كُلُّ الأشياء - هذا الصباح -

في حالة صمت .

وكُلُّ الكائنات تتوقَّف حابسةً أنفاسها

الأنهار تتوقَّف عن جريانها

والرياح تكفُّ عن هبوبها

حتى العصافير ..

توقَّفت عن الإنشاد ..

وآثرت الإصغاء إلى تراويل أنفاسك .

- ٦ -

لا البحر ، في البعيد ، يتنهَّد ..

ولا الأرض تننفس ذات صباحٍ يومٍ ماطر .

- ٣٨ -

ليست همسات الليل هذه ..  
ولا صلوات الفجر ..  
لكنّها ... لكنّها ترتيل أنفاسك ..  
أيتها الوردة النائمة !

\* \* \*

٢٠١١ / ١١ / ٢٨

## تلاوين

---

إنَّه صوتك ..

كما لو أنَّه مطر ربيعيّ

يتساقط في حدائق القلب .

\* \* \*

صوتك فاتحة الصَّلوات ..

وخاتمة المراثي .

بكاء كمنجات ..

وأنا نيات مسكونة بلهفة العشق



وأمطار اللوعة

رفّ عصافير مسائية

وأسراب فراشات ملوّنة

صوتك قصائد حُبّ بيضاء ..

في أزمنة السواد والكراهية

أناشيد براءة في مدائن الزيف والخديعة

ويكفي أن يأتيني صوتك كقبلة صباحية

لتتبرعم أزهار الكلمات على شفّتيّ

وتنمو لعصافير الروح أجنحة !

\* \* \*

## امراة بصيغة الجمع

---

تلك المرأة اللاهية كالفراشات ..

الهائمة في بريّة القلب كغزالة شاردة

المرأة التي تضع الشمس في يمينها ..

والقمر في جبينها ..

والتي تكتب قصائدي ..

بشموع يدها اليسرى !

تلك المرأة التي تنشقّ ابتسامتها عن أزاهير

ولآلئ مضيئة ..

والتي تختزن بعينها بحوراً لا شواطئ لها

المرأة التي تحبُّ نجمةً في سرِّتها

وفي صدرها حديقة

وعلى كتفَيْها تحطُّ الحمام ..

وتلتمّ العصافير

تلك المرأة التي تنتحر على ركبتيها الأساطير

وتولد من أسرارها الأفلاك والكواكب

تلك المرأة التي طبعت ما بين عينيها قُبليتي

كالوشم ..

فابتلت شفتاي بالندى ..

وتساقطت الأمطار من أصابعي

المرأة التي أضَمَّها إليّ كطفلة ..

والتي تأخذني كأمّ إلى ربيع أنفاسها

تلك المرأة التي تتدفَّق ضحكاتها كالينابيع ..

وتنهمر دمعاتها كالنيازك

المرأة التي أحتوي وجهها بكلتا يديّ ..

والتي تمرّ بيدها على خديّ كغمامة صيف

تلك المرأة التي أراحت رأسها على كتفي

والتي ألقيت برأسي على أمواج صدرها

فانشقت في عطش الصحراء الينابيع

وتدفقت في عُري الرمال الجداول .

تلك المرأة الوردية ..

المرأة الطفلة ..  
والمرأة الأم والغزاة ..  
ماضي الأغنيات وحاضرها ..  
ومستقبل القصيدة الأجل ...  
أيُّ معجزة ..  
أن تكوني أنت كلّ تلك النساء ..  
يا .... حبيبي؟!!

\* \* \*

## من تجليات الفراشة

---

إنَّها أنتِ !

سيِّدة الأَقمار البنفسجية ..

وَحوريَّة الأَنهار الفاتنة .

أنتِ وردة السَّرِّ المقدَّسة ..

وَحمامة الأَغنيات العاشقة .

أنتِ انبجاس المطر الخريفيِّ الأوَّل ..

وكُلِّ غيمةٍ محمَّلةٍ بالأشواقِ والمواعيد ..

أنتِ .

وما بين ربيعٍ وخريفٍ ..

ما بين إشراق شمس .. وانطفاء كوكب ..

ما بين انهمار ضحكاتك .. وارتعاش صوتك ..

ما بين موعد أخضر .. ولقاء لم يكتمل ..

التقيك كغيمة .. وأودّعك كفراشة ..

وكلما حاولت أن أعانق نخيل قامتك ..

تنفلتين كالضوء .. وتتبددين كالعطر .

أحاول أن أطبق عليك يدي ..

وأسورك بأهدابي ..

لكن من يستطيع أن يقبض على نجمة ؟

ومن يقدر أن يعانق سحابة ؟

من يجرؤ على اصطياذ فراشة ؟

ومن الذي يستحمّ بدموع القمر؟؟

صباح الخير ..

أيتها المرأة المتحدّرة ..

من سلالة الأغنيات والقصائد ..

الطالعة كالفجر من أيقونات الأديرة والمعابد !

سأنقش اسمك في جذور الأشجار ..

وفي جبين الكواكب

وسأكتب على خدود الأزهار وأجنحة العصافير ..

وعلى صدر كل غيمة عابرة : أحبك .

أحبك أيتها الفاتنة كالضوء ..

الرائعة كقصيدة حُبّ !



أنت أول نجمة تتألق في كتاب المساء الأزرق  
وأخر غزالة تلتجئ - في زمن القتل الأعمى -  
إلى محمية القلب .

أجمل الأغنيات تولد من قيثاره صوتك  
وأرق الأنسام تهب من ربيع أنفاسك .  
على كتفيك تحط الحمام وتلتهم العصافير  
ومن شفتيك تُعصر الخمور المقدسة .  
حيثما تكوني تنهض الأغنيات ..

ويولد الفرح

وحيثما تذهبي تتبعك الفراشات ..

وتركض خلفك الأنهار حافية

وكلّ صباح لا أعانق شمس وجهك فيه

هو عندي ليل كليل (امرئ القيس)

تنطفئ في ظلامه المصابيح والكواكب

ويصبح نهاري بلا عنوان .

ويا إلهي!

يا إلهي كم أنت أسرةً كالحنين ..

وموجعة كالغياب ..

ومدهشة كالطفولة!

كم على الروح أن تكابد من ليل

في انتظار شروقك!

وكم على القلب أن ينزف من دعوات

وأن يوقد من شموع في انتظار لحظات مجيئك !

وكم عليّ - يا سيدتي - أن أتأهب كالريح

وأن أصبح باسمك في ليل الغياب

وأقول: تعالي !

\* \* \*

الاثنين: ١٤ / ١١ / ٢٠١١

## في غيابك

---

في غيابك تنظف المصابيح

وتنتحر الكواكب

يتراجع البحر عن اليابسة

والغيوم تلملم أثوابها في حقائب الرياح

وترحل

وكُلُّ شيء .. كُلُّ شيء .. في غيابك

بارد كالموت .. وشاحب كالصدى .

\* \* \*

في غيابك تتوحد الروح

كشجرة عارية

وحيدة ومهجورة

في صحارى الضياع والغربة .

\* \* \*

في غيابك تتشابه الأيام

وتتشابك الأوقات وتختلط

ثم تتساقط كأوراق الأشجار

فوق أرصفة الزمن الخريفيّ الشاحب

تتدلىّ أنجم الليل كمصابيح مكسورة

وتتناثر أضواء الشموس كالمرايا المٌحطّمة

تتمطّى الساعات وتتشاءب الثواني

و«يطول اليوم - في غيابك - أكثر من قرن»

يا حبيتي !

\* \* \*

كيف لي - بعد اليوم - أن أشقَّ بعصاي

بحر الزمن المتجمّد

وأصنع معجزة اللقاء بك ؟

وأنا لست ساحراً ولا نبياً

أيتها البعيدة كنجمية في أقاصي السّماوات

القريبة كرصاصة تنام في اللحم تماماً :

أ..... ح... ب... ك !

\* \* \*

## رغبات

---

تستبدُّ بي رغبةً مجنونة

أن أتلاشى كالضباب على سفوح صدرك

وأن تذوبي في دمائي كأغنية .

أن أضرب شواطئك كالموج

وأن أعصف في براريك كالريح

أن أرفع بيديَّ قبَّتيَّ نهديك

وأن أنقش قبلاقي كالوشم في خريطة جسدك

أن أسافر في خلجانك كملاح تائه

وأن أتساقط كالمطر الاستوائي الهاطل بكثافة

في غاباتك المشتعلة

أن أشرب صدى صوتك

وأتنفّس عبير أنفاسك

فلا نعلم - حين تختلط أنفاسنا -

هل نحن جسدان ؟

أم غيمتان تسبحان في فضاء أزرق ؟؟

وما بين ارتجاف اليد .. وارتعاشة القلب

ما بين أنين ناياتك .. ووشوشاتي باسمك

ما بين اشتعالك بي .. وانطفائي بك ..

ما بين الشهقة الناعمة .. وصرخة الوجع المشتهى



ما بين المدّ والجَزْر .. والحياة والموت

نُعيد في كُلِّ مرّة تكويننا من جديد

ونعود .. نعود يا حبيبي

إلى أصولنا الأولى

ناصعين كالضوء ..

أنقياء كالنار ..

وأبرياء كحَبّات المطر .

\* \* \*

٢٠١٢/٥/١٤

## أيتها الوحيدة بين النساء !

---

يا واحدتي !

أيتها اليانعة كالعناقيد

الضاحكة كقمر صيفي

والدافئة كقبلة صباحية !

أيتها اللاهية كغزاة شاردة

المسكونة بشقاوة الأطفال

المملوءة بحنان الأمهات وإيمان الملائكة والرُّسل

أيتها الوحيدة بين النساء

يا امرأة النهار القادمة من منابع الضوء

وبساتين الكواكب :

منذ كم من الأشواق والحرائق

ومن الأعياد والمواقع

وأنت تنامين كحوريات الأساطير

في سرير عينيّ ..

وتهاجرين كالأسماك في دورتي الدموية ؟

منذ كم من القصائد والأغنيات

وصورتك محفورة في جدران القلب

كأيقونات الكنائس ؟

منذ كم من القلب

وصوتك يمتدُّ في شراييني كالدم

وضحكاتك تشتعل في أوردتي كالنبض؟

ثم .. منذ كم من الليل

وعيناكِ عصفورتان ليليتان؟

وابتسامتُك نجمة صبح؟

وقامتِك الشاخحة منارةٌ بحريّة؟!

منذ كم من الأمطار والحدائق

وكفِّكِ المبسوطة تمرُّ على وجهي

فيعشب خدِّي ، لا من بكاء ،

بل من مطر ربيعيٍّ دافئ؟

ولماذا كُلمَّا فكرت في قتلِك بداخلي

ترتدّ إليّ يدي «بيضاء من غير سوء»؟

منذ متى والسماء تفتح لي أبوابها

وتأمرني آلهتها بالدعاء

فأقول: إنها هي - وأقصد أنتِ -

أمنيّتي الأخيرة ورجائي الوحيد

أن تظليّ على مدى الكلمات قصيدتي

وأن تبقي إلى آخر الأغنيات والقلب: حبيّتي!

\* \* \*

٢٠١٢ / ١ / ٢٩

## تحت سقف هذه الحياة

---

«تحت سقف هذه الحياة

لم يبق لنا من كسرة إلا القصيدة

تعال نقسمها - أنا وأنت -

على مائدة القمر»

- عبير عبد الواحد

- ١ -

تحت سقف هذه الحياة :

مآذن أحلام عالية .. وساء منخفضة

- ٦٢ -

عصافير أشواق بريئة .. وفضاءات مغلقة

غزالات شاردة في براري الصباحات

وكمائن صيادين خلف الينابيع

تحت سقف هذه الحياة :

مآتم وأعراس . آلهة وشياطين . ملوك وطواويس .

إخوة وأعداء . قطاع أحلام وقراصنة قصائد .

تحت سقف هذه الحياة :

وردة تتفتّح تحت الركام ..

ولقالت تبني أعشاشها في فوّهات المدافع

ثمّة أيضاً : شاعر يبحث عن قصيدة هاربة

وامرأة تعدّ الكلام (على مائدة القمر)

- ٢ -

تحت سقف هذه الحياة

تحت سقفك أيُّها العالم

تحت سقفك يا الله !

دائماً .. دائماً تولد الحياة بصمت

ودائماً .. دائماً تموت بلا ضجّة .

- ٣ -

تحت سقف هذه الحياة

تراودني القصيدة عن نفسها

وأنت هنا .. وهناك ..

تتشربن كالضوء .. وتتصوّعين كالعطر ..

- ٦٤ -



تجلسين على جمر الأصابع المتقدمة  
وتتدفقين في سرايين الصباح كأغنية  
وأنا أعدّ لك ما استطعت من القلب  
وأتنفّس عبير أنفاسك التي كأنفاس وردة  
ربّما تولد باسمك الأغنيات  
وتتفتّح - باسمك أيضاً - أزهار الأناشيد  
والقصائد!

- ٤ -

تحت سقف هذه الحياة  
تطوين في حقائبك معاطف الزمن البائد  
وتعيدين تكوين الخلائق

- ٦٥ -

وهناك .. خلف شواطئ عينيك ..

حيث تمتزج السماوات بالبحر

تتناثر مجرّات وتأتلق كواكب

وتتأهب قطارات أحلام ذاهبة للسفر

في نزهة إلى مائدة القمر

- ٥ -

على مائدة القمر

تعالى نقتسم الليل والنهار ..

الكلام والصمت .. والصرخة والأغنية

اتركي لي يديك كأنيتين من فضّة

ودعيني ألملم ما تناثر من دنائير ضحكاتك

- ٦٦ -

ومن شرفة بيضاء عالية .. عالية ..  
تعالى نطلّ على سقف هذه الحياة  
كطفلين هارين من عباءة الليل  
ظلالنا خضراء .. وهوأونا أزرق  
وكُلِّما تناثرت ألوانُ ابتسامتك كقوس قزح  
في فضاءات قلبي قُلْتُ :

المجد لعينيك في العلى

وعلى الأرض السلام

وفي العاشقين المسرة .

\* \* \*

## أغنية أولى .. نهار أول

---

أبتدى أولى الأغنيات باسمك

وباسمك أيضاً أعلن بدء الرحيل

في مواسم الماء والورد .

أيتها الأسرة كالحنين ..

الفاطنة كالحلم ..

والمدهشة كنجمة في زرقة الصبح !

هاأنذا كوكب هائم في ملكوت أسرارك

أسافر في بحور عينيك كملاح تائه

لعلِّي آتي القصيدة بقبس من وهج ابتسامتك

وها أنت - كحوريَّات المعابد -

تتألِّقين بكامل فنتتك ..

وياسمين أعيادك

على شفتيك تبرعم أزهار الكلام

وعلى يديك تشكّل اللغات ..

وتأخذ تلاوينها الأبجدية

لك المجد ..

أيتها المرأة القادمة من ممالك الضوء

الذاهبة في ذهب الحقول وفضّة النجوم السائلة

مجد لعينيك المعجزتين ..

تشرقان بالصحو ..

وتمطران بالسحر .

ليدين أسرتين تبتكران الجهات ..

وتنثران في فرح الأمسيات أزهار قوس قزح .

لشمس تشرق من صباحات وجهك الملائكيّ

ولا بتسامتك الوثيقة ..

ترسم للفجر طريقاً أخضر .

أيتها المطلّة - كُـلّ مساء -

على نوافذ الروح كقمر صيفيّ ..

الممتدّة من القلب إلى القلب ..

كزوبعة من عطر !

أنت آخر الحضارات الباسقة ..  
في الأزمنة الرديئة الواطئة .  
وباسمك تتألق عناقيد المجرّات  
وترتفع - باسمك أيضاً - أرض الأساطير  
عالياً .. عالياً .. عالياً !

\* \* \*

٢٠١٣ / ٥ / ٧ - ٦

## مسافة للحلم .. مسافة للرؤيا

---

(أنا لا أحتاج مسافة كي أرى الأشياء،

فيك أنت أرى الأشياء كلّها).

\* بابلو نيرودا

- ١ -

بيني وبينك يا سيدتي

أوطان هاربة من أوطانها

وبلاد تبحث عن أهلها

ساءً أضاعت ساءها

- ٧٢ -



وبحورٍ تفتش عن مائها .

بيني وبينك مدائن من وجع

وأسوار من الخوف

فسبحان الذي أسرى بأوردتي

إليك

لألتقيك وردةً من ضوء ..

وغيمةً من عطر ..

وعصفورةً من شجن .

- ٢ -

لا ليلَ في الليل الذي يمتدُّ

بيني وبينك

ما زالت ابتسامتك تهزأ بالليل ..

- ٧٣ -

وتسخر بالمسافات  
وتحطُّ على وردة الروح  
كفراشة عاشقة .

- ٣ -

بيني وبينك أنك طاعنة في الغياب  
وحاضرة في الشرايين والنبض .

- ٤ -

بيني وبينك أني تعرَّفتُ بك ومعك  
إلى أبجدية الاسم  
ويكفي أن تهمس شفقتك باسمي لأقول :  
(هذا الاسم لي) .  
وكلما ناديتُ باسمك

- ٧٤ -

اغتسلتُ شفتاي بالضوء  
وتساقطتِ الأمطار في شوارع روجي .

- ٥ -

وجهك فاتحة الأغنيات ..  
واسمك صلاةٌ في فمي .

- ٦ -

بيني وبينك قصائد لم تكتمل ..  
وأغنيات لم تولد بعد .  
أقواس قزح مضيئة ..  
وعصافير أحلام ما زالت في طيرانها الأوّل .  
بيني وبينك أيضاً :

لا شيء سوى .. أنتِ !

- ٧٥ -

-٧-

تَبْسِوِينَ ...

فتعلن السموات أعراسها ..

وتأخذ الأرض زيتها .

وحينما يمرّ بك الحزن تنكفي النجوم ..

وتتحطم المصابيح والكواكب

وتعلن العصافير إضراباً عن الأناشيد

(حتى إشعار آخر) .

-٨-

كلّ صباح لا يبدأ من إشراقة ابتسامتك

لا يُعوّل عليه .

-٧٦-

- ٩ -

أقول لك : نامي

وأترك قلبي حولك ساهراً

كملاك حارس لحدائق أحلامك المعلّقة .

- ١٠ -

مدّي إليّ يديك يا سيدي

وخذي بي بعينيك حلماً شريداً .. تائهاً ..

هارباً من قذيفة طائشة .

دثريني بدفء أنفاسك ..

واتركيني أقرأ بعينيك ما تُسرّ به النجوم

وما تبوح به الكواكب

- ٧٧ -

دعيني أكتبك بأزهار أصابعك ..

وربيع ابتساماتك

وسأعترف : أعترف بأنك قصيدتي

التي حروفها من ضوء ..

وقوافيها من مطر .

وبأنني - في حضورك البهيّ -

أعانق الوجود كاملاً .

\* \* \*

٢٠١٣ / ٦ / ١٦

## نداء ... نداء .. !

---

كحورية طالعة من معابد الليل

شعرها للريح ..

ونهداها للشمس والمطر .

تقترين مني كغزالة ..

وتبتعدين عني كسهم

على شفتيك تتألق النجوم

وتطلع شمس من مرايا صدرك

وأنا بلهفة طفل .. وعناد نملة ..

أحاول أن ألتقط ما تناثر من حبات مطر سوداء ..

على خريطة جسدك

وألتقط دمعة ذرفتھا النجوم

على مرايا ظهرك .

أن أرسم بلساني استدارة سرّتك

وأقبل قمراً آسر الأسرار ..

يلوح من وراء ستائر السحب .

عبثاً أحاول يا سيدتي أن أقبض على الضوء ..

عبثاً أحاول أن أسكن في الريح ..

وأسافر في غيمة ..



وهأنذا أرفع صرخة قلبي الحمراء ..

وأمدّ إليك يدي كمئذنة مكسورة

وأصيح : تعالي !

\* \* \*

٢٠١٤/٩/٤



# فهرس

الصفحة

---

## حالات

|    |                     |
|----|---------------------|
| ٧  | إليها .....         |
| ٨  | ١ - حالة حصار ..... |
| ١٠ | دائماً .....        |
| ١٢ | اعتياد .....        |
| ١٤ | انتظار .....        |
| ١٥ | احتمالات .....      |
| ١٨ | إدمان .....         |
| ١٩ | ابتهالات .....      |
| ٢٠ | نجمة .....          |
| ٢١ | دراية .....         |
| ٢٢ | ١ - اعتراف .....    |
| ٢٤ | ٢ - اعتراف .....    |
| ٢٦ | عبادة .....         |
| ٢٨ | أعراس الموت .....   |

- ٢٩ ..... ٢ - حالة حصار  
٣١ ..... آخر الليل

### أنفاس الياسمين

- ٣٥ ..... أنفاس الياسمين  
٤٠ ..... تلاوين  
٤٢ ..... امرأة بصيغة الجمع  
٤٦ ..... من تجليات الفراشة  
٥٢ ..... في غيابك  
٥٥ ..... رغبات  
٥٨ ..... أيتها الوحيدة بين النساء  
٦٢ ..... تحت سقف هذه الحياة  
٦٨ ..... أغنية أولى .. نهار أول  
٧٢ ..... مسافة للحلم .. مسافة للرؤيا  
٧٩ ..... نداء .. نداء  
٨٣ ..... فهرس

الطبعة الأولى / ٢٠١٦ م

عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة